تصحيح المعتقد (١٠)

فقه تَيْتَنِك

وأئمة يدعون إلى النار

صنفه

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عِيدُ بْنُ أَبِي السَّعُودِ الْكَيَّالُ

مَكْتَبَةُ الْكَيَّالِ

ثناء سماحة الشيخ
حسن بن عبد الوهاب مرزوق البنا
حفظه الله تعالى

فإنه في آخر لقاء بيني وبين الشيخ بالمركز العام بقولا، وذلك في يوم الأحد الموافق ٢١/ من ذي القعدة/ ١٤٣٣هـ ٧/ ١٠/ ٢٠١٢م، وكان سبب هذا اللقاء: أني اتصلت بالشيخ -حفظه الله تعالىٰ- من أُسوان، فقال لي الشيخ: نحن أَوْلىٰ من أهل أُسوان، وطلب منِّي أنْ أخطب بالمركز العام لأنصار السنة بقولا، وأمرني أن أجلس مع الشيخ: عادل السيد -حفظه الله- لأرتب هذا الأمر، ومن ثم ذهبت إلىٰ هذا اللقاء، وكان الشيخ حسن هناك، فلما انتهيت من حديثي مع الشيخ عادل، قلت للشيخ حسن: كثير من الإخوة خارج مصر: من تونس والجزائر والمغرب وليبيا يسألون عن قولكم فيَّ؟

فقال حفظه الله: «**قل لهم إنه يقول: هو صاحب منهج، وليتصلوا بي؛ لأعرفك لهم، ولا أزكي علىٰ الله أحدًا**» اهـ.

ومع الشيخ الآن كتاب لي من سلسلة تصحيح المعتقد يقرؤه، ووعدني بالتقديم له.

حفظ الله الشيخ، ورعاه، وبارك في عمره وعلمه، ونفع به، ونصر به دينه، وهدىٰ به إلىٰ سواء الصراط.

إِرْهَاصَةٌ[1]

روىٰ مسلم في مقدمة صحيحه (٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال:

«إنَّ في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان، يوشك أن تخرج فتقرأ علىٰ الناس قرآنًا».

قال النووي في شرح مسلم (١/ ٧٣):

«معناه: تقرأ شيئًا ليس بقرآن وتقول إنه قرآن؛ لتغرّ به عوامَّ الناس» اهـ.

وروىٰ الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٧١) عن مالك ابن دينار أنه قال:

«يكون في آخر الزمان رياح وظلمة، فيفزع الناس إلىٰ علمائهم فيجدونهم قد مُسِخُوا».

وروىٰ الإمام ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرىٰ (٤٥٣)، عن محمد بن النضر الحارثي أنه قال:

«إنَّ أصحاب الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدىٰ فاحذروهم».

---

(١) الإرهاص بالمطر: الإيذان به، ومنه الإرهاصات المؤذنة بعمل ما. (المعجم الوجيز (ص٢٧٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم أما بعدُ:

فقد روىٰ الإمام مسلم في مقدمة صحيحه تحت باب (٥): «بيان أنَّ الإسناد من الدين، وأنَّ الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأنَّ جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة، بل من الذب عن الشريعة المكرمة».

عن الإمام محمد بن سيرين أنه قال: «**إنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم**».

ثم روىٰ مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب: «وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج علىٰ الطاعة ومفارقة الجماعة» (٥١/ ١٨٤٧) عن حذيفة بن اليمان رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال:

«كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شرّ؟ قال: «**نعم**». فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يستنُّون بغير سنَّتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**»، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة علىٰ أبواب جهنم، مَنْ أجابهم إليها قذفوه فيها**»، فقلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا، قال: «**نعمْ، قوم مِنْ جِلْدَتِنَا، ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: يا رسول

الله، فما ترىٰ إنْ أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أنْ تعضَّ علىٰ أصل شجرة حتىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك**».

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٢/ ١٨٠):

«قوله ﷺ: «**دعاة علىٰ أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**» قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلىٰ بدعة أو ضلال آخر، كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة» اهـ.

قلت: وبعموم لفظه ﷺ: «**دعاة**» يشمل كل من دعىٰ إلىٰ غير ما دعىٰ إليه ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من العلماء ودعاة الفتنة والضلالة؛ قال تعالىٰ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال -جل وعلا-: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾ [القصص: ٤١].

قال الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف

البربهاري (ت ٣٢٩) إمام أهل السنة والجماعة في عصره، كما في (شرح السنة) (ص٤٤ - ٤٦): في افتتاح كتابه هذا:

«اعلموا أنَّ الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالًّا مُضلًّا.

والأساس الذي تُبنىٰ عليه الجماعة وهم: أصحاب محمد -صلىٰ الله عليه وسلم، ورحمهم الله أجمعين- وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم، فقد ضلَّ وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدىٰ، ولا في هدىٰ تركه حسبه ضلالة، فقد بُيِّنت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر»[1].

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (١٦٢) عن الأوزاعي أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال... وأخرجه المروزي في (السنة) (٩٥) عن عمر بن عبد العزيز.

وذلك أنَّ السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله، وتبيّن للناس، فعلىٰ الناس الاتباع.

واعلم -رحمك الله- أنَّ الدين إنما جاء من قبل الله - تبارك وتعالىٰ- لم يُوضع علىٰ عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله، فلا تتبع شيئًا بهواك فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام، فإنه لا حُجة لك؛ فقد بيَّن رسول الله ﷺ لأمته السنة، وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم الحق وأهله.....

فانظر -رحمك الله- كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلنَّ، ولا تدخلنَّ في شيء منه حتىٰ تسأل وتنظر: هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحد من العلماء، فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء ولا تختار عليه شيئًا فتسقط في النار.

واعلم أنَّ الخروج من الطريق علىٰ وجهين: أمَّا أحدهما: فرجل قد زلَّ عن الطريق وهو لا يريد إلا الخير، فلا يُقتدىٰ بزلته؛ فإنه هالكٌ.

وآخر عاند الحق وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل، شيطان مريد في هذه الأمة، حقيق علىٰ من يعرفه أن يُحذر الناس منه، ويُبَيِّن للناس قصّته، لئلا يقع أحدٌ في بدعته فيهلك» اهـ.

فبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جملة ما بيَّن، أنَّ الخروج عن المنهاج الحق، والطريق المستقيم، والمنهج القويم علىٰ وجهين:

الأول: الزلل غير المتعمد، بل القصد والنيَّة إنما هو الوصول إلىٰ الحق فأخطأ، واتباعه في الخطأ مُحرّم بالإجماع كما سيأتي.

والثاني: الانحراف عن الحق والعناد والمخالفة المتعمّدة؛ لهوًىٰ في النفوس وضلال مبين، فهذا الداعية علىٰ باب جهنم، وهو الإمام الذي يدعو إلىٰ النار.

وفي هذه الرسالة -بفضل الله ومَنِّه والذي لا تتم الصالحات إلا به- أُبيِّن بعض الضلالات التي نطق بها بعض رءوس الفتنة والتهييج، بما يظهر انحرافهم الشديد عن منهج

الحق، وأنهم يكذبون علىٰ الله ورسوله والمؤمنين، ويلبسون علىٰ الناس دينهم؛ ليفيق المفتونون بهم، المتعبدون إلىٰ الله بآراء الرجال، أيًّا ما كانت وكيف كانت ؛ وليستيقن أهل بلدنا أن هؤلاء دعاة علىٰ أبواب جهنم، وأئمة يدعون إلىٰ النار، فيعتبر أولو الأبصار، فيعرفوا أهل السنة والجماعة، من أهل البدعة والضلالة؛ وليميز الله الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيىٰ من حيَّ عن بيِّنة، وإلىٰ الله عاقبة الأمور.

❍❍❍

خطة البحث

وهذه الرسالة بإذن الله تعالىٰ قد قامت علىٰ محاور خمسة وخاتمة:

المحور الأول: فتنة ابن الأشعث وزلَّة الأكابر.

المحور الثاني: زلَّة العَالِمِ سقطة لا يُتابع عليها بالإجماع، فمن اقتدىٰ به فيها فقد ضلَّ.

المحور الثالث: دعاة يدعون إلىٰ النار، ودعاة إلىٰ العزيز الغفار.

المحور الرابع: الفرق بين الزلة والانحراف.

المحور الخامس: فقه تيتنك، وأئمة يدعون إلىٰ النار.

الخاتمة: الثمار اليافعة لدعوة علىٰ أبواب جهنم واقعة.

نسأل الله -جل وعلا- أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والعلم والقلم، وأن يهدينا ويهدي بنا إلىٰ سواء السبيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الكبير.

❍❍❍

المحور الأول
فتنة ابن الأشعث وزلَّةُ الأكابر

هذه الفتنة العظيمة الجلل دونها المؤرخون في كتبهم: كالطبري، وابن الجوزي، وغيرهما، **وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٣٧ - ٦٠) وهو يؤرِّخ لما حدث في سنة إحدىٰ وثمانين.**

وها أنا أذكر ملخص ما قال، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فتنة ابن الأشعث: كان ابتداؤها في هذه السنة، وكان سبب هذه الفتنة: أنَّ ابن الأشعث كان الحجاج يُبغضه، وكان هو يفهم ذلك، ويضمر له السوء وزوال الملك عنه، فلما أمَّره الحجاج علىٰ ذلك الجيش، وأمره بدخول بلاد رتبيل ملك الترك، فمضىٰ حتىٰ أخذ بعض بلاد الترك، ثم رأىٰ لأصحابه أن يقيموا حتىٰ يتقوَّوْا إلىٰ العام المقبل، فكتب إلىٰ الحجاج بذلك، فكتب إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك ويستضعف

عقله ويقرعه بالجبن والنكول عن الحرب، ويأمره حتمًا بدخول بلاد رتبيل، ثم أردف ذلك بكتاب ثان ثم ثالث.

وكان الحجاج يُبغض ابن الأشعث ويقول: هو أهوج أحمق حسود، وأبوه الذي سلب أمير المؤمنين عثمان ثيابه وقاتله، ودلَّ عبيد الله بن زياد علىٰ مسلم بن عقيل حتىٰ قتله، وجده الأشعث ارتدَّ عن الإسلام، وما رأيته قط إلا هممت بقتله.

فلما كتب الحجاج إلىٰ ابن الأشعث بذلك، وترادفت إليه البرد بذلك، غضب ابن الأشعث وقال: يكتب إليَّ بمثل هذا وهو لا يصلح أن يكون من بعض جندي ولا من بعض خدمي لخوره وضعف قوته.

ثم إنَّ ابن الأشعث جمع رءوس أهل العراق وقال لهم: إنَّ الحجاج أَلَحَّ عليكم في الإيغال في بلاد العدو، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس، وقد أقبل عليكم فصل الشتاء والبرد، فانظروا في أمركم، أما أنا فلست مطيعه، ولا أنقض رأيًا رأيته بالأمس، ثم قام فيهم خطيبًا فأعلمهم بما كان رأىٰ من الرأي لهم، وطلب في ذلك من إصلاح البلاد التي فتحوها، وأن

يقيموا بها حتىٰ يتقوَّوا بغلَّاتها وأموالها ويخرج عنهم فصل البرد، ثم يسيرون في بلاد العدو فيفتحونها بلدًا بلدًا إلىٰ أنْ يحصروا رتبيل ملك الترك في مدينة العظماء، ثم أعلمهم بما كتب إليه الحجاج من الأمر بمعاجلة رتبيل، فثار الناس وقالوا: لا، بل نأتي علىٰ عدو الله الحجاج، ولا نسمع له ولا نطيع.

فقام عامر بن وائلة الكناني وكان أوَّل من تكلم في ذلك، وكان شاعرًا خطيبًا، وكان ما قال: إن مثل الحجاج في هذا الرأي ومثلنا كما قال الأول لأخيه: احمل عبدك علىٰ الفرس فإن هلك هلك، وإن نجا فلك، أنتم إذا ظفرتم كان ذلك زيادة في سلطانه، وإنْ هلكتم كنتم الأعداءَ البُغَضَاءَ، ثم قال: اخلعوا عدو الله الحجاج- ولم يذكر خلع عبد الملك بن مروان- وبايعوا لأميركم عبد الرحمن بن الأشعث، فإني أشهدكم أني أوَّل خالع للحجاج.

فقال الناس من كل جانب: خلعنا عدو الله، ووثبوا إلىٰ عبد الرحمن بن الأشعث فبايعوه عوضًا عن الحجاج، ولم يذكروا خلع عبد الملك بن مروان.

وبعث ابن الأشعث إلىٰ عدو الله رتبيل فصالحه علىٰ أنه إنْ ظفروا بالحجاج فلا خراج علىٰ رتبيل أبدًا[١].

ثم سار ابن الأشعث بالجنود الذين معه مقبلًا من سجستان إلىٰ الحجاج ليقاتله ويأخذ منه العراق، ثم لما توسَّطوا الطريق قالوا: إنَّ خلعنا للحجاج خلعٌ لابن مروان فخلعوهما، وجدَّدُوا البيعة لابن الأشعث فبايعهم علىٰ كتاب الله وسنة رسوله وخلع أئمة الضلالة وجهاد الملحدين[٢].

فلما بلغ الحجاج ما صنعوا من خلعه وخلع ابن مَرْوان: كتب إلىٰ عبد الملك يعلمه بذلك ويستعجله في بعثه الجنود إليه، وجاء الحجاج حتىٰ نزل البصرة، وبلغ المهلَّب خبر ابن الأشعث، وكتب إليه يدعوه إلىٰ ذلك- والمهلب هو ظالم أبو سعيد الأزدي بن أبي صفرة أحد اشراف البصرة ووجوههم

---

(١) وهذا من شؤم الخروج علىٰ الحكام، فسبحان الله!.

(٢) وذلك لأن كل باطل يُصبغ ظاهرُه بصيغة الدين والشريفة، يصير عند الناس والعوام حقًّا وصدقًا، وهذا عين الإفساد في الأرض باسم الدين!!!.

ودهاتهم وأجوادهم وكرمائهم، وُلد عام الفتح- فأبىٰ عليه، وبعث بكتابه إلىٰ الحجاج، وكتب المهلب إلىٰ ابن الأشعث يقول له: إنك قد وضعت رجلك يابن الأشعث في ركاب طويل، ابق علىٰ أمة محمد ﷺ، انظر إلىٰ نفسك فلا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة فلا تفرِّقها، والبيعة فلا تنكثها، فإنْ قُلتَ: أخاف الناس علىٰ نفسي فالله أحق أن تخافه من الناس، فلا تعرِّضها لله في سفك الدماء، أو استحلال محرم، والسلام عليك.

وكتب المهلب إلىٰ الحجاج: أما بعد: فإنَّ أهل العراق قد أقبلوا وهم مثل السيل المنحدر من علو ليس شيء يردُّه حتىٰ ينتهي إلىٰ قراره، وإنَّ لأهل العراق شدة في أول مخرجهم، وصبابة إلىٰ أبنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتىٰ يصلوا إلىٰ أهليهم وينبسطوا إلىٰ نسائهم ويشمُّوا أولادهم، ثم واقعهم عندها، فإنَّ الله ناصرك عليهم إن شاء الله.

فلما قرأ الحجاج كتابه قال: فعل الله به وفعل، لا والله ما لي نظر ولكن لابن عمِّه نصح، ولما رفع كتاب الحجاج إلىٰ

عبد الملك هاله ذلك، ثم أخذ في تجهيز الجنود من الشام إلىٰ العراق؛ نصرة للحجاج وتجهيزه في الخروج إلىٰ ابن الأشعث، وعصىٰ رأي المهلب فيما أشار إليه، وكان في شوره النصح والصدق، وجعل الناس يلتفون علىٰ ابن الأشعث من كل جانب، حتىٰ قيل إنه سار معه ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف رجل(١).

(ثم ذكر ابن كثير أول لقاء بين الجيشين غلب فيه ابن الأشعث وفرَّ الحجاج ومن معه إلىٰ البصرة بأمر الحجاج، لما رأىٰ هذه الشدة، فقال الحجاج): لله درُّ المهلب، أي صاحب حرب هذا، قد أشار علينا بالرأي ولم نقبل.

وأنفق الحجاج علىٰ جيشه وهو بهذا المكان مائة وخمسين ألف ألف درهم(٢)، وخندق حول جيشه خندقًا،

---

(١) ويقدر هذا العدد الآن بنسبة عدد الأمة بالملايين.

(٢) فانظر إلىٰ حجم الأموال المهدرة من شؤم الخروج علىٰ الحكام، ومن قبل صلح ابن الأشعث مع عدو الله رتبيل، ضد أمير المؤمنين وجنده!!!

وجاء أهل العراق فدخلوا البصرة واجتمعوا بأهليهم وشمُّوا أولادهم، ودخل ابن الأشعث البصرة فخطب الناس بها وبايعهم وبايعوه علىٰ خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف، وقال لهم ابن الأشعث: ليس الحجاج بشيء، ولكن اذهبوا بنا إلىٰ عبد الملك لنقاتله.

ووافقه علىٰ خلعهما جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب(١).

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين، ففي المحرم منها كانت وقعة الزاوية بين الحجاج وابن الأشعث في أواخره، ودخل ابن الأشعث الكوفة فبايعه أهلها علىٰ خلع الحجاج وعبد الملك بن مرْوان، وتفاقم الأمر وكثر متابعو ابن الأشعث علىٰ ذلك، واشتدَّ الحال، وتفرقت الكلمة وعظم الخطب واتسع الخرق علىٰ الراقع.

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

قال الواقدي: ولما التقىٰ جيش الحجاج وجيش ابن الأشعث بالزاوية، جعل جيش الحجاج يحمل عليهم مرة بعد مرة، فقال القرَّاء -وكان عليهم جبلة بن زحر-: أيها الناس، ليس الفرار من أحد بأقبح منكم، فقاتلوا علىٰ دينكم ودنياكم، وقال سعيد بن جبير نحو ذلك.

وقال الشعبي: قاتلوهم علىٰ جورهم واستذلالهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة، ثم حملت القرَّاء -وهم العلماء- علىٰ جيش الحجاج حملة صادقة فبرعوا فيهم.

ثم كانت وقعة دير الجماجم، ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين.

واستهلت هذه السنة والناس متوافقون لقتال الحجاج وأصحابه بدير قرة، وابن الأشعث وأصحابه بدير الجماجم، والمبازة في كل يوم بينهم، وفي غالب الأيام تكون الدائرة لأهل العراق علىٰ أهل الشام، حتىٰ قيل: إنَّ أصحاب الأشعث وأهل العراق كسروا أهل الشام، وهم أصحاب الحجاج بضعًا وثمانين مرة ينتصرون عليهم، ومع هذا فالحجاج ثابت في

مكانه صابر ومصابر لا يتزحزح عن موضعه الذي هو فيه، بل إذا حصل له ظفر في يوم من الأيام تقدم بجيشه إلىٰ نحو عدوه، وكان له خبرة بالحرب، وما زال ذلك دأبه ودأبهم حتىٰ أمر بالحملة علىٰ كتيبة القرَّاء؛ لأن الناس كانوا تبعًا لهم، وهم الذين يحضونهم علىٰ القتال والناس يقتدون بهم، فصبر القرَّاء لحملة جيشه، ثم جمع الرماة من جيشه وحمل بهم[(١)]، وما انفك حتىٰ قتل منهم خلقًا كثيرًا، ثم حمل علىٰ ابن الأشعث وعلىٰ من معه من الجيش فانهزم أصحاب ابن الأشعث وذهبوا في كل وجه، وهرب ابن الأشعث بين أيديهم.

ثم شرع الحجاج في تتبع أصحاب ابن الأشعث فجعل يقتلهم مثنىٰ وفرادىٰ حتىٰ قيل: إنه قتل منهم بين يديه صبرًا مائة ألف وثلاثين ألفًا[(٢)]، منهم محمد بن سعد بن أبي وقاص، وجماعات من السادات الأخيار، والعلماء الأبرار، حتىٰ كان

---

(١) وهذا حال الناس مع العلماء في كل زمان، فإن صلح العلماء صلح الناس أجمعون، وإن فسدوا هلك العباد والبلاد.

(٢) وهذا من شؤم الخروج!!!

آخرهم سعيد بن جبير رحمهم الله ورضي عنهم، ولقد فُقد جماعة من القراء والعلماء الذين كانوا مع ابن الأشعث منهم من هرب ومنهم من قتل في المعركة، ومنهم من أُسر فضرب الحجاج عنقه، ومنهم من تتبعه الحجاج حتىٰ قتله، وقد سمّىٰ منهم خليفة بن خياط طائفة من الأعيان، فمنهم مسلم بن يسار المزني، وأبو مرانة العجلي قتل، وعقبة بن عبد الغفار قتل، وعقبة بن وشاح قتل، وعبد الله بن خالد الجهضمي قتل، وأبو الجوزاء الربعي قتل، والنضر بن أنس، وعمران والد أبي حمزة الضبعي، وأبو المنهال سبار بن سلامة الرياحي، ومالك بن دينار، ومرة بن ذباب الهدّادي، وأبو نجيد الجهضمي، وأبو سبيج الهنائي، سعيد بن أبي الحسن وأخوه الحسن البصري، قال أيوب:

قيل لابن الأشعث: إن أحببت أن يقتل الناس حولك كما قتلوا حول هودج عائشة يوم الجمل فأخرج الحسن معك، فأخرجه[1].

(١) أي: أخرجه عنوة وغصبًا، فهرب منه الحسن حتىٰ كاد يموت، كما قال أهل السير والتواريخ.

ومن أهل الكوفة سعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، وعبد الله بن شداد، والشعبي، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، والمعرور بن سويد، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، وأبو البحتري، وطلحة بن مصرّف، وعطاء بن السائب[١].

قال أيوب: «فما منهم من أحد صرع مع ابن الأشعث إلا رغب عن مصرعه، ولا نجا أحد منهم إلا حمد الله الذي سلمه».

ثم دخلت سنة أربع وثمانين، وفيها هلك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، وقيل في التي بعدها، فالله أعلم.

وذلك أنَّ الحجاج كتب إلىٰ رتبيل ملك الترك الذي لجأ إليه ابن الأشعث يقول له:

والله الذي لا إله إلا هو لئن لم تبعث إليَّ بابن الأشعث لأبعثن إلىٰ بلادك ألف ألف مقاتل ولأخربنَّها، فلما تحقق

(١) وكل عالم من هؤلاء مات قُبض معه بعض العلم، ليكثر الجهل ويقل العلم، وهذا من شؤم الخروج.

الوعيد من الحجاج، فأرسل إلىٰ الحجاج يشترط عليه ألا يقاتل عشر سنين، وألا يؤدي في كل سنة منها إلا مائة ألف من الخراج، فأجابه الحجاج إلىٰ ذلك، وقيل: إن الحجاج وعده أنْ يطلق له خراج أرضه سبع سنين(١)، فعند ذلك غدر رتبيل بابن الأشعث، فقيل: إنه أمر بضرب عنقه صبرًا بين يديه، وبعث برأسه إلىٰ الحجاج، والمشهور أنه قبض عليه وعلىٰ ثلاثين من أقربائه فقيَّدهم في الأصفاد وبعث بهم مع رسل الحجاج إليه، فلما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له: الرجح، صعد ابن الأشعث وهو مقيد بالحديد إلىٰ سطح قصر ومعه رجل موكل به لئلا يفرّ، وألقىٰ نفسه من ذلك القصر وسقط معه الموكل به فماتا جميعًا(٢).

---

(١) وهذه خسارة علىٰ المسلمين من شؤم الخروج.

(٢) قلت: ماذا كسب ابن الأشعث الأهوج غير الحسرة والندامة وموت مئات الآلاف من جنده وجند الحجاج؟!

فعمد الرسول إلىٰ رأس ابن الأشعث فاحتزَّه، وقتل من معه من أصحاب ابن الأشعث، وبعث برءوسهم إلىٰ الحجاج فأمر فطيف برأسه في العراق، ثم بعثه إلىٰ عبد الملك بن مروان فطيف برأسه في الشام، ثم بعث به إلىٰ أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فطيف برأسه هنالك، ثم دفنوا رأسه بمصر، وجثته بالرجح.

(قال ابن كثير): والعجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة وليس من قريش، وإنما هو كندي من اليمن، وقد اجتمع الصحابة يوم السقيفة علىٰ أنَّ الإمارة لا تكون إلا في قريش، واحتج عليهم الصديق بالحديث في ذلك.

فكيف يعمدون إلىٰ خليفة قد بويع له بالإمارة علىٰ المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من صلبية قريش، ويبايعون لرجل كندي بيعة لم يتفق عليها أهل الحل والعقد؟! ولهذا لما كانت هذه زلَّة وفلته، نشأ بسببها شر كبير هلك فيه خلق كثير، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» اهـ. من البداية والنهاية.

❑ وقفات مع فتنة ابن الأشعث وأصحابه:

ذكر ابن كثير في نهاية كلامه علىٰ هذه الفتنة الجلل ما يُبيِّن ندم من شارك في هذه الفجيعة، وهو قول أيوب:

«فما منهم من أحد صُرع مع ابن الأشعث إلا رغب عن مصرعه، ولا نجا أحد منهم إلا حمد الله الذي سلَّمه» اهـ.

ويظهر ذلك من تعجب ابن كثير علىٰ مبايعتهم لابن الأشعث الكندي، ووصفها بأنها زلة وفلتة قد نشأ بسببها شر كبير مستطير هلك فيه خلق كثير، ثم استرجاعه علىٰ ما حدث.

ومما يؤكد ذلك: ما دار بين مسلم بن يسار -وهو أبو عبد الله البصري الفقيه الزاهد، له روايات كثيرة، كان لا يفضل عليه أحد في زمانه كما قال ابن كثير (٩/ ١٩٠)، كما في البداية والنهاية- مع أبي قلابة عبد الله بن يزيد البصري الجرمي، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان من كبار الأئمة والفقهاء، كما قال ابن كثير (٩/ ٢٣٤)، ولم يكن ممن خرج مع ابن الأشعث:

ولقد ذكر ابن كثير ما قاله أيوب، وهو:

«قيل لابن الأشعث: إن أحببت أن يقتل الناس حولك كما قتلوا حول هودج عائشة يوم الجمل فأخرج الحسن معك، فأخرجه».

وفي رواية: «فأخرج معك مسلم بن يسار والحسن».

أما الحسن فهرب حتىٰ كاد أن يموت؛ لذلك لم يرد ذكره في هذه الواقعة عند ابن كثير ولا غيره، وأما مسلم بن يسار فكان أن قال لأبي قلابة:

«لقد وقفت في الصف ولم أحمل سيفًا ولم أطعن برمح.

فقال له أبو قلابة: ولكن قد رآك رجل فقال: ما وقف مسلم بن يسار في هذا الموقف إلا بحق، فقاتل فقتل.

فظل مسلم بن يسار يبكي حتىٰ قال أبو قلابة: ليتني لم أخبره».

ومعنىٰ قول أبي قلابة: أنك وإن لم تقاتل فقد تسببت في قتل مئات الآلاف من الرجال رأَوْكَ، ورأَوا من مثلك في المكانة كالشعبي وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ وغيرهم

من العلماء والفقهاء، فقالوا: هؤلاء علماؤنا قد شاركوا في هذا الأمر ولم يشاركوا في باطل بل حق.

فاستشعر وقتها مسلم بن يسار أن تبعة هؤلاء في رقبته ورقبتهم، فبكىٰ بكاءً شديدًا ندمًا وحسرة وخوفًا من المسئولية، وما أشبه الليلة بالبارحة، لو كانوا يفقهون!!

فكان ذلك منهم زلة عظيمة ما قصدوا منها شرًّا ولا سوءًا، مع أنهم فقهاء الأمة وسلفها، وأقرب الناس إلىٰ عهد النبوة، وقد عاصروا الصحابة، خير الناس رضي الله عنهم.

بل منهم من كفَّر الحجاج علىٰ ما ترجَّح عنده؛ **فقد ذكر ابن كثير هذا بعد ذلك حيث قال (٩/ ١٣٩) وهو يترجم للحجاج**:

قال: «وقد قال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا... عن قتادة قال: قيل لسعيد بن جبير: خرجت علىٰ الحجاج؟ قال: إني والله ما خرجت عليه حتىٰ كفر.

وقال ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي: حدثنا... صالح بن سليمان قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم فجاءت

كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم.

وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم: لم يبق لله حرمة إلا ارتكبها الحجاج بن يوسف.

وقال الأوزاعي: سمعت القاسم بن مخيمرة يقول: كان الحجاج ينقض عرىٰ الإسلام.

وقال يحيىٰ بن عيسىٰ الرملي عن الأعمش: اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهدًا فقال: تسألون عن الشيخ الكافر.

وروىٰ ابن عساكر عن الشعبي أنه قال: الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله العظيم. (قال ابن كثير): كذا قال والله أعلم.

وقال الثوري عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: عجبًا لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمنًا؟!

وقال الثوري عن منصور: سألت إبراهيم عن لعن الحجاج أو بعض الجبابرة فقال: أليس الله تعالىٰ يقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. وبه قال إبراهيم. وكفىٰ بالرجل عمًىٰ أن يعمىٰ عن أمر الحجاج.

(ثم بيَّن ابن كثير من قال بإسلامه فقال):

وقال سلام بن أبي مطيع: لأنا بالحجاج أرجىٰ مني لعمرو ابن عبيد؛ لأن الحجاج قتل الناس علىٰ الدنيا، وعمرو بن عبيد أحدث للناس بدعة شنعاء، قتل الناس بعضهم بعضًا.

وقال الزبير: سَبَبْتُ الحجاج يومًا عند أبي وائل فقال: لا تسبه، لعله قال يومًا: اللهم ارحمني فيرحمه.

وقال عوف: ذكر الحجاج عند محمد بن سيرين فقال:

مسكين أبو محمد، إن يعذبه الله ﷻ فبذنبه، وإن يغفر له فهنيئًا له، وإن يلق الله بقلب سليم فهو خير منَّا، وقد أصاب الذنوب من هو خير منه.

فقيل له: ما القلب السليم: قال: أن يعلم الله تعالىٰ منه الحياء والإيمان، وأن يعلم أنَّ الله حق، وأنَّ الساعة حق قائمة، وأن الله يبعث من في القبور.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا.... قال رجل لسفيان الثوري: أتشهد علىٰ الحجاج، وعلىٰ أبي مسلم الخراساني أنهما في النار؟ قال: لا إنْ أقرَّا بالتوحيد.

(ثم قال ابن كثير):

وقال الرياشي: حدثنا... عن السري بن يحيىٰ قال: مر الحجاج في يوم جمعة فسمع استغاثة فقال: ما هذا؟ فقيل: أهل السجون يقولون: قتلنا الحر، فقال: قولوا لهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وقال إبراهيم بن هشام عن أبيه عن جده عن عمر بن عبد العزيز أنه قال:

ما حسدت الحجاج عدو الله علىٰ شيء حسدي علىٰ حبِّه القرآن وإعطائه أهله عليه، وقوله حين حضرته الوفاة: اللهم اغفر لي، فإنَّ الناس يزعمون أنك لا تفعل» اهـ.

ثم نقل ابن كثير بعد ذلك من جملة وصية الحجاج أنه قال في أولها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصىٰ به الحجاج بن يوسف أن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله...» اهـ.

قلت: وهذا هو اليقين الذي لا يزول بالشكّ، فأَمْرُ

الحجاج عظيم؛ ولُبّس علىٰ كثير من هؤلاء الفقهاء والأئمة الذين خرجوا عليه، وكثير منهم كفَّره كفرًا أكبر يخرجه من الملة، وبهذا خرجوا عليه.

ومع هذا قد زلُّوا -رحمهم الله أجمعين- وخطَّأهم الحسنُ وأبو قلابة، وابن كثير وغيرهم كثير؛ لهذه الدماء العظيمة التي سفكت، والمعارك التي استمرت سنوات، حتىٰ كانت فتنتهم خطبًا جللًا، أرَّخه المؤرِّخون ليظهر فساد وشؤم الخروج علىٰ الحكام الذي لا يأتي إلا بكل سوء وشرٍّ.

وأنت إذا نظرت إلىٰ كل من ذُكر اسمه في هذه الحادثة، وجدتهم علىٰ الجادة الصحيحة - في غير هذه الزلة- علىٰ مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

روىٰ ابن عبد البر أبو عمر في جامع بيان العلم وفضله عن ابن مسعود أنه قال (١٣٤٤):

«ألا لا يقلدنَّ أحدكم دينه رجلًا، إن آمن آمن، وإن كفر كفر؛ فإنه لا أسوة في الشر».

ورواه الطبراني في الكبير (٧٨٤) والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ١١٦)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٤٣٣/ ح: ٨٥٠): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح».

فإذا علمت أنَّ هؤلاء قد زلوا، فلا يجوز الاقتداء بهم ألبتة، وهذا إجماع أهل العلم سلفًا وخلفًا؛ وإنما يذكر المؤرخون زلاتهم للعبرة والاتعاظ حتىٰ تُجتنب، ومثله يقال علىٰ: الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابن الزبير، وعلىٰ من اجتهد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولم يُصب الحق فيما كان منهم مع عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في الجمل وصفِّين؛ فبالإجماع، أنه لو خالف الصحابي السنة، فالعبرة لما صح عن رسول الله ﷺ.

○○○

المحور الثاني
زلّة العالِم سقطة لا يُتابع عليها بالإجماع
فمن اقتدى به فيها فقد ضلَّ

يقول ابن القيم في إعلام الموقعين (١/ ١٤):

«قال الشافعي -قدَّس الله روحه-: أجمع المسلمون أنَّ من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس» اهـ. وهذا الإجماع من أحسن ما يُستدل به في المسألة.

وقال الإمام مالك فيما نقله أيضًا في إعلام الموقعين (٢/ ٤٤٥):

«عن مالك قال: ليس كلما قال رجل قولًا، وإن كان له فضل يُتبع عليه؛ لقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨]» اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في المجموع (١٢/ ٤٩٥):

«ومع ذلك فبعض هذه المسائل قد ثبت خطأ المنازع فيها

بالنصوص وبالإجماع القديم، مثل استحلال بعض السلف والخلف لبعض أنواع الربا، واستحلال آخرين لبعض أنواع الخمر، واستحلال آخرين للقتال في الفتنة» اهـ.

قلت: وإن كفَّر بعض السلف الحجاج، فليس عبد الملك بن مروان عندهم كافرًا، ولا جنود الحجاج وابن مروان كفارًا، فعلامَ يقاتلون؟! والأصل عدم الكفر حتىٰ يثبت بيقين.

وقال الإمام الذهبي، كما نقله عنه المناوي في فيض القدير (١/ ٢٧١):

«وبين الأئمة اختلاف كثير في الفروع وبعض الأصول، وللقليل منهم غلطات وزلقات ومفردات منكرة، وإنما أمرنا باتباع أكثرهم صوابًا، ونجزم بأن غرضهم ليس إلا اتباع الكتاب والسنة» اهـ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل كما في إغاثة اللهفان (١/ ٢٠٢):

«سمعت يحيىٰ بن القطان يقول: لو أنَّ رجلًا عمل بكل رخصة، بقول أهل الكوفة في النبيذ، وقول أهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة، لكان فيه الشرّ كله» اهـ.

وقال ابن القيم أيضًا كما في إغاثة اللهفان (١/ ٢٠١):

«مع أنه ليس كل خلاف يستروح إليه، ويعتمد عليه، فإنَّ من تتبَّع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ الرّخص من أقاويلهم تزندق أو كاد» اهـ.

وقال الشاطبي في الموافقات (٤/ ٤١٦ - ٤١٧):

«إنَّ زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا لأحد الأخذ بها تقليدًا له، وذلك لأنها علىٰ المخالفة للشرع؛ ولذلك عُدَّت زلة، وإلا فلو كانت معتدًّا بها لم يجعل لها هذه المرتبة، ولا يُنسب صاحبُها إلىٰ التقصير، ولا أن يُشنَّع عليه بها، ولا ينتقص من أجلها، أو يعتقد فيه الإقدام علىٰ المخالفة بحتًا، فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين، وأنَّه لا يصح اعتمادها خلافًا في المسائل الشرعية؛ لأنها لم تصدر في الحقيقة عن اجتهاد، ولا هي من مسائل الاجتهاد، وإن حصل من صاحبها اجتهاد فهو لم يصادم فيه محلًّا، فصارت في نسبتها إلىٰ الشرع، كأقوال غير المجتهد، وإنما يُعد في الخلاف الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة، وأما إذا صدرت عن مجرد خفاء

الدليل، أو عدم مصادفته فلا؛ فلذلك قيل: إنه لا يصح أن يعتدّ بها في الخلاف، كما لم يعتد السلف الصالح بالخلاف في مسألة ربا الفضل، والمتعة، ومحاش النساء، وأشباهها من المسائل التي خفيت فيها الأدلة علىٰ من خالف فيها » اهـ.

قلت: وعليه، فإنه لا ينبغي أن يقول قائل: الخروج علىٰ الحكام مسألة خلافية لا يُنكر علىٰ المخالف فيها؛ فإن هذا ضلال، فما خرج خارج منهم إلا بزلة وخطأ، ويغفر الله لهم خطأهم وزلاتهم إن شاء الله تعالىٰ؛ فإن منهج السلف كله واحد في هذه المسألة والذين خرجوا منهم، من ذكرنا، ومن لم نذكر، كالحسين وابن الزبير وغيرهما، إنما أخطأ في خروجه، وجانبه الصواب، وعابه غيره من إخوانه من السلف كابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فمن عاند وأبىٰ إلا الاستدلال بفعلهم فهو ضال منحرف عن منهج السلف الحق؛ فقد استبانت سنة رسول الله ﷺ، ومن استبانت له فلم يكن له أن يدعها لقول أحد أو فعله كائنًا من كان؛ فهذا إجماع السلف الذي نقله الشافعي آنفًا.

يقول الإمام ابن القيم كما في إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين (٢/ ٤٤١):

«والمصنفون في السنة جمعوا بين فساد والتقليد وإبطاله، وبيان زلة العالم؛ ليبيِّنوا بذلك فساد التقليد، وأنَّ العالم قد يزلّ ولابد، إذ ليس بمعصوم، فلا يجوز قبول كل ما يقوله، ويُنزَّل قوله منزلة قول المعصوم، فهذا الذي ذمه كل عالم علىٰ وجه الأرض وحرّموه، وذمّوا أهله، وهو أصل بلاء المقلِّدين وفتنتهم؛ لأنهم يقلّدون العالم فيما زلَّ فيه وفيما لم يزل فيه،وليس لهم تمييز بين ذلك، فيأخذون الخطأ ولابد، فيحلون ما حرم الله، ويحرمون ما أحل الله، ويشرعون ما لم يشرّع، ولابد لهم من ذلك؛ إذ كانت العصمة منتفية عمَّن قلدوه، فالخطأ واقع منه لابد.

ومن المعلوم أنَّ المخوف في زلة العالم تقليده فيها، إذ لولا التقليد لم يُخف منه زلة العالم علىٰ غيره، فإذا عرف أنها زلة، لم يجز له أن يتبعها باتفاق المسلمين؛ فإنه اتباع للخطأ علىٰ عمد، ومن لم يعرف أنها زلة أعذر له، وكلاهما مفرِّط فيما أمر به» اهـ.

قلت: وما أجود وأحسن هذا الكلام في إنزاله علىٰ ثورات

الخريف العربي وثوراتهم المشئومة القائمة علىٰ فتاوىٰ أهل البدع والفتن، الذين هم العلماء عند قومنا!!!

ولكنه، لا يكون أبدًا، صاحب بدعة عالم، كما قال الإمام أبو عثمان الصابوني في كتابه «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص٢٥):

«العلم هو السنة، والجهل هو البدعة» اهـ.

ومما نقل الإجماع أيضًا الإمام أبو عمر بن عبد البر كما في جامعه (٥٠٩) قال:

«**قال سليمان التيمي**: «لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله».

قال أبو عمر: هذا إجماع لا أعلم فيه خلافًا والحمد لله» اهـ.

❑ العامل المشترك بين فتنة ابن الأشعث وفتنة ثورات الخريف العربي:

إنَّ المتأمل في الفتنتين يجدهما قد اشتركا في الخراب والدمار:

١- **قُتل مئات الآلاف:** من جند ابن الأشعث قتلهما الحجاج، وجنود ابن الأشعث وما قتلوه من جنود الحجاج، وكلهم مسلمون موحدون، وما قتل في ليبيا وسوريا واليمن ومصر وتونس اليوم،وما زال التقتيل مستمرًّا!!!.

٢- **الخسارة بالملايين** التي صرفها الحجاج لإصلاح جيشه، وما صرفه ابن الأشعث لإصلاح جيشه، وما تنازل عنه الحجاج لرتبيل ملك الترك، والخسارة التي قدّرت بما يقرب من ألف مليار دولار علىٰ الدول التي دخلت في ثورات الخريف العربي.

٣- **ضياع قوة المسلمين** وذهاب ريحهم وتفرق الكلمة ومحاربة المسلمين بعضهم بعضًا، واليوم تهلك الحكومات شعوبها، فأهلك القذافي شعبه، وبشار قومه، والشعوب تحارب الحكومات من الجهة الأخرىٰ.

٤- **الاستعانة بالكفار** والتحالف معهم ضد المسلمين، كما فعل ابن الأشعث مع رتبيل ملك الترك، وكما فعل الليبيُّون والسوريون مع حلف الناتو؛ ليمتص دماءهم وأموالهم وليُخَرِّب العباد والبلاد والدين والأوطان، إضافة إلىٰ التمكين

للمدِّ الشيعي الإيراني وغيره، وبداية الفتن العظام من جرَّاء ذلك في مصر وغيرها من الدول، وكفىٰ به فسادًا مستشريًا عريضًا.

٥- الإفساد في الأرض باسم الدين، وهذا أعظم الفساد في الأرض، إذ خرج الناس يبايعون ابن الأشعث علىٰ الكتاب والسنة، وهم قد خالفوا الكتاب والسنة، واليوم خرج القوم نصرةً لله ورسوله، ودعوةً إلىٰ تطبيق شرع الله علىٰ عباد الله، فما جنت الأمة من ورائهم إلا الهلاك والويلات، وإلىٰ الله المشتكىٰ.

❐ واختلفوا في أمر جوهري!!!

ولقد اختلف الأولون والآخرون في أمر عظيم، أما الأولون فما فعلوه زلة وخطأ علىٰ غير الأصل والعادة، فهم علىٰ مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وجملتهم علىٰ ذلك، فلمَّا رأوا الهلاك والدمار والشر ندموا وبكوا وتابوا ورجعوا واعترفوا بخطئهم؛ لأن الحق ضالة المؤمن السائر علىٰ منهاج النبوة.

وأما الخلف الآخرون: فكان هذا منهم انحرافًا وميلًا عن منهاج النبوة الحق، مما أدَّىٰ إلىٰ ثباتهم علىٰ ضلالهم وبدعتهم، فلا ردّهم هلاك الآلاف، ولا سقوط الدول وتقسيمها إلىٰ دويلات، ولا سلب الخيرات للصهيوصليبيين، ولا بحار الدماء، ولا الخراب الاقتصادي، ومن ثم فما اعترفوا بضلالهم، ولا رجعوا وتابوا إلىٰ الله، فهم علىٰ انحرافهم ثابتون، سائرون، مرابطون، وكل يوم في زيادة قدمًا علىٰ سبيل الضلال.

فكان البون بينهم وبين الأولين كما بين السماء والأرض، وأخذوا وراءهم شعوبهم ولا يزالون، حتىٰ يقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

ооо

المحور الثالث
دعاة يدعون إلى النار، ودعاة إلى العزيز الغفار

(١) أئمة يدعون إلى النار:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤١ - ٤٢].

هذه الآيات يُبيِّن فيها رب العزة جل وعلا حال فرعون وهامان وجنودهما، وأنهم يدعون إلىٰ النار، أي: إلىٰ عمل أهل النار، لمن سلك وراءهم وأخذ بسبيلهم.

حيث قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [القصص: ٣٨ - ٤١].

وليس المقصود بالأئمة الذين يدعون إلىٰ النار هؤلاء فحسب، بل كل من سار علىٰ هديهم من قبلهم، أو من بعدهم إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإلىٰ قبيل الساعة يبعث الله إمام الأئمة في الدعوة إلىٰ النار، ألا وهو المسيح الدجال؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فتشمل الآيات كل كافر، وفاسق، ومبتدع محدث من المسلمين يدعو إلىٰ بدعته، كالجهمية، والمرجئة، والمعتزلة، والخوارج، والأشاعرة، والصوفية، والحزبيين، وكل من خالف منهاج النبوة، وعارض بالقول والفعل: مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

قال القرطبي في تفسيره (١٣/ ٢١٨):

«﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي: جعلناهم زعماء يُتَّبَعُون علىٰ الكفر، فيكون عليهم وزرهم ووزر من اتبعهم، حتىٰ يكون عقابهم أكثر.

وقيل: جعل الله الملأ من قومه رؤساء السفلة منهم، فهم يدعون إلىٰ جهنم.

وقيل: أئمة يأتم بهم ذوو العبر، ويتعظ بهم أهل البصائر.

﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي: إلىٰ عمل أهل النار ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾.

﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ﴾، أي: أمرنا العباد بلعنهم، فمن ذكرهم لعنهم.

وقيل: أي: ألزمناهم اللعن، أي: البعد عن الخير.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ أي: من المهلكين الممقوتين، قاله ابن كيسان وأبو عبيدة.

وقال ابن عباس: المشوهين الخلقة بسواد الوجوه وزرقة العيون.

وقيل: من المبعدين، يقال: قبَّحه الله، أي: نحَّاه من كل خير، وقَبَحَه، وقَبَّحَهُ إذا جعله قبيحًا، فيكون قوله: ﴿مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ كقوله: ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢]» اهـ.

وقال الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٠):

«يقول تعالىٰ ذكره: وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتم بهم أهل العُتُوِّ علىٰ الله والكفر به، يدعون إلىٰ أعمال أهل النار» اهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٩٩):

«﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي: لمن سلك وراءهم وأخذ بطريقتهم» اهـ.

كذلك قال العلامة السعدي في تفسيره (ص٦١٧):

«أي: جعلنا فرعون وملأه من الأئمة الذين يُقتدىٰ بهم، ويُمشىٰ خلفهم إلىٰ دار الخزي والشقاء ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ من عذاب الله، فهم أضعف شيء عن دفعه عن أنفسهم، وليس لهم من دون الله ولي ولا نصير.

﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: وأتبعناهم زيادة في عقوبتهم وخزيهم في الدنيا، يلعنون، ولهم عند الخلق الثناء القبيح والمقت والذم، وهذا أمر مشاهد، فهم أئمة الملعونين في الدنيا، ومقدمتهم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾

المبعدين، المستقذرة أفعالهم، الذين اجتمع عليهم مقت الله، ومقت خلقه ومقت أنفسهم» اهـ.

فهؤلاء الدعاة شرهم وشؤمهم متعدٍّ إلىٰ غيرهم، يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة، وأوزارًا مع أوزارهم، وليُسأَلُنَّ يوم القيامة عما كانوا يفترون.

(٢) أئمة يدعون إلى العزيز الغفار:

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٠):

«وقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال ابن عباس وقتادة والسُّدِّي والربيع بن أنس: أئمة يُقتدىٰ بنا في الخير.

وقال غيرهم: هداة مهتدين، ودعاة إلىٰ الخير، فأحبُّوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم، وذريَّاتهم، وأن يكون هداهم متعديًا إلىٰ غيرهم بالنفع، وذلك أكثر ثوابًا وأحسن مآبًا؛ ولهذا ورد في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح**

يدعو له، أو علم ينتفع به، أو صدقة جارية»[١].

ولن يكون الإمام إمامًا لمن بعده حتىٰ يأتم بمن قبله، بخير القرون، بمثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وليس هناك إمامة في الدين إلا من هذا الطريق.

وروىٰ الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٢٦٥١٧ - ٢٦٥١٨) قال:

«أئمة يُقتدىٰ بنا، أئمة التقوىٰ، ولأهله يُقتدىٰ بنا».

وروىٰ عن مجاهد (٢٦٥١٩) قال:

«أئمة نقتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في المجموع (١٤/ ٣٠٧):

«وفي دعاء القرآن: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥]، و﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الممتحنة: ٥] كما فيه:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٦٣١).

﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أي: فاجعلنا أئمة لمن يقتدي بنا ويأتم، ولا تجعلنا فتنة لمن يضل بنا ويشقىٰ» اهـ.

ففي كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعاء لأن يكونوا دعاة إلىٰ الحق، واستعاذة من أن يكونوا دعاة إلىٰ الضلال.

وقال العلامة السعدي في «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان» (ص٥٨٨): «﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: أوصلنا يا ربنا إلىٰ هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكمَّل من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم، يقتدىٰ بأفعالهم، ويُطمأن لأقوالهم، ويسيرُ أهل الخير خلفهم، فيهدون ويهتدون.

ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة -درجة الإمامة في الدين- لا تتم إلا بالصبر واليقين؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] فهذا الدعاء

يستلزم من الأعمال والصبر علىٰ طاعة الله وعن معصيته وعلىٰ أقداره المؤلمة، ومن العلم التام الذي يُوصِّل صاحبه إلىٰ درجة اليقين خيرًا كثيرًا، وعطاء جزيلًا، وأنْ يكونوا في أعلىٰ ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل، ولهذا، لما كانت هممهم، ومطالبهم عالية، كان الجزاء من جنس العمل فجازاهم بالمنازل العاليات قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥] أي: المنازل الرفيعة» اهـ.

وعليه، فالسبيل الذي يدعو إليه الدعاة إلىٰ الله العزيز الغفار، هو سبيل رسول الله ﷺ حيث قال: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وهو صراط الله المستقيم الذي قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وهو سبيل الصحابة الذين هم المؤمنون المعنيُّون في هذه الآية: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ

ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] والمشاقق للرسول من بعد ما تبين له الهدىٰ، هو الداعية إلىٰ جهنم، المتعدي شره غيره.

وعلىٰ ضوء هذه الآيات الثلاث التي عليها مدار السبيل الحق، يُفهم الصراط في قوله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد في مسنده (١٧٥٦٦) والحاكم في المستدرك (٢٤٥) وقال: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولا أعرف له علة ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي في التلخيص فقال: «علىٰ شرط مسلم، ولا علة له» من حديث النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال:

«ضرب الله مثلًا صرطًا مستقيمًا، وعلىٰ جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتَّحة، وعلىٰ الأبواب ستور مرخاة، وعلىٰ الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعًا ولا تعوجُّوا، وداع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد أحد أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن

تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالىٰ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالىٰ، وذلك الداعي علىٰ رأس الصراط كتاب الله ﷻ، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم». زاد الترمذي كما قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص٣٦): «﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس: ٢٥]».

قال ابن رجب بعد ذكره للحديث: «ففي هذا المثل الذي ضربه النبي ﷺ أنَّ الإسلام هو الصراط المستقيم الذي أمر الله بالاستقامة عليه، ونهىٰ عن مجاوزة حدوده، وأن من ارتكب شيئًا من المحرمات فقد تعدَّىٰ حدوده» اهـ.

كذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده (٤١٤٢)، والدارمي في المقدمة (٢٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٦، ٧/ إحسان) والحاكم في المستدرك وصححه (٣٢٤١) ووافقه الذهبي وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«خط رسول الله ﷺ خطًّا فقال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط

خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «**هذه سُبُل علىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]».

فالدعوة إلىٰ الله لها سبيل واحد، هو صراط الله العزيز الغفار، والدعوة إلىٰ غير الله، سُبُلٌ، علىٰ كل سبيلٍ داعية يدعو إلىٰ النار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز القهار.

OOO

المحور الرابع
الفرق بين الزلة والانحراف

ففي الحديث الذي عليه العمل سلفًا وخلفًا، وقد ذكرت تخريجه أكثر من مرة في هذه السلسلة، وهو الذي رواه الترمذي في سننه (٢٦٤١) وحسنه، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال:

«**ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

فما كان عليه ﷺ وأصحابه هو السبيل وهو الصراط وهو الطريق الذي يُسار عليه، ويدعىٰ به وإليه إلىٰ العزيز الغفار، وإلىٰ ﴿**جَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فهذا الحديث هو الأصل الذي يُعلم به الزلل من الانحراف؛ وذلك أن من كان أمره كله عليه فهو علىٰ المنهج

المستقيم، ولو زلَّ وهو كذلك فقد أخطأ ولا يُقتدىٰ به في زلته كما مرَّ في المحور الثاني؛ لأنه لم يتعمد الخطأ أو الزلل.

أما من عاند وانحرف عن سبيل الرسول وأصحابه فهذا وجب التحذير منه.

قال الإمام البربهاري كما في شرح السنة (ص٤٥ - ٤٦):

«فانظر -رحمك الله- كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتىٰ تسأل وتنظر هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء ولا تختار عليه شيئًا فتسقط في النار» اهـ.

فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الضابط لمعرفة الحق والهدىٰ من الباطل والضلال، إنما هو ما كان عليه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، أي: ما اجتمعوا عليه، أو قاله بعضهم ولم يخالفه أحدهم، ثم قال البربهاري: «واعلم أنَّ الخروج من الطريق علىٰ وجهين: أما أحدهما: فرجل قد زلَّ عن الطريق وهو لا يريد إلا الخير، فلا يقتدىٰ بزلته؛ فإنه هالك» اهـ.

فقد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بزواج المتعة وربا الفضل، فزل وخالف النصوص فلا يُتَّبع علىٰ ذلك إجماعًا، وكان ابن عمر يغسل داخل عينيه، فخالف فلا يتابع، وخرج الحسين وابن الزبير فلا يتابعان إجماعًا؛ لمخالفتهما، وغير ذلك من الأمثلة كثيرة، قد ذكرتها في كتابي «قاعدة لا ينكر المختلف فيه حدودها وضوابطها».

فهذه زلات زل فيها أئمة هم علىٰ الصراط المستقيم، فلا يضرُّهم ذلك، وندعو الله أن يغفر لهم زلَّتهم.. اللهم آمين.

ثم قال البربهاري: «وآخر عاند الحق وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل، شيطان مريد في هذه الأمة، حقيق علىٰ من يعرفه أن يحذر الناس منه، ويُبيِّن للناس قصته؛ لئلا يقع أحد في بدعته فيهلك» اهـ.

وهو من خالف مثل ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثم دعا إلىٰ اتباع مخالفته تلك.

فالخوارج، والروافض الشيعة الخبثاء، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والمرجئة، والصوفية، والقدرية، والجبرية، ومن سار

علىٰ نهجهم قد انحرفوا في أصل مذاهبهم عن مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

لذلك قال الإمام البربهاري بعد هذا الكلام كما في شرح السنة:

«ولا يكون الرجل من أهل السنة إلا إذا اجتمعت فيه خصال السنة كلها» اهـ.

قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٣/ ٤):

«والزلة: الخطأ؛ لأن المخطئ زلَّ عن نهج الصواب» اهـ.

وقال في معنىٰ الانحراف كما في مقاييس اللغة (٢/ ٤٢):

«(حرف) الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حدّ الشيء، والعدول، وتقدير الشيء،... والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا، وحرَّفته أنا عنه، أي: عدلتُ به عنه،، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدْلُهُ عن جهته، قال الله تعالىٰ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]» اهـ.

فالمنحرفون عن الصراط المستقيم والمنهج القويم

يحرِّفون الكلام عن مواضعه والمنهج إلىٰ غيره، والسبيل والطريق إلىٰ سبل وطرق شتَّىٰ.

لذلك قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط (٣/ ١٢٣): «والتحريف التغيير» اهـ.

فهؤلاء يُغيِّرون دين الله ويلبسونه علىٰ خلق الله.

ooo

المحور الخامس
فقهُ تَيْتَنِك، وأئمة يدعون إلى النار

❐ تحذير الأمة من دعاة الضلالة واجب باتفاق المسلمين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢٣١ - ٢٣٢):

«ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتىٰ قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا صام وصلىٰ واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع هذا أفضل.

فبيَّن أنَّ نفع هذا عام للمسلمين في دينهم، من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعه،

ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم علىٰ ذلك واجب علىٰ الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يُقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء، لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً» اهـ.

❑ شيوخ دلُّوا على أنفسهم وأهلكوها:

(١) **خرج محمد عبد المقصود** الذي يدعوه إخوانه فقيه الأمة؛ كذبًا وزورًا وبهتانًا إذ هو من باب الغزو الفكري، ليحكي علىٰ الهواء أمام الملايين مشاهدته للفيلم الداعر الفاجر الكافر أهلُه «تيتنك» الذي يروي قصة سفينة كبيرة قد غرقت، ويصفه بأنه فيلم هادف وموعظة جليلة، وقد بيَّن في كلامه أن بعض الإخوة حذفوا له من الفيلم المشاهد الفاجرة، فرآه بعد ذلك، ومن المعلوم أنَّ هذه السفينة كانت حقيقية، وقد قال أحد صانعيها: هذه لا يقدر عليها الله، فأهلكها الله، فكانت آية من هذا الباب، لا ما قاله الرجل.

❑ المأخوذ لزامًا من كلامه:

أولًا: دعوة إلىٰ مشاهدة الفيلم؛ حتىٰ يرىٰ الناس هذه الموعظة الجليلة، ومن لوازم ذلك مشاهدة ما فيه من المشاهد العارية الداعرة؛ فليس كل أحد يستطيع حذف المشاهد، وكل من باشر بنفسه هذه المشاهد ليحذفها فلابد حتمًا أن يراها، وهذا أمر يفهمه أقل الناس فقهًا وفهمًا، ناهيك عن سماع الموسيقىٰ طوال الفيلم، والتي سبق للشيخ أن أجازها، بل ذكر أنه كان ينام علىٰ الموسيقىٰ الهادئة من قبل.

ثانيًا: إذا كانت الأفلام الأمريكية والأوروبية هادفة وواعظة، فمن باب أَوْلىٰ الأفلام العربية، وأنت خبير بالأولىٰ والثانية، وما فيها من الفسوق والفجور والكفر والإلحاد، وما فعله «اللاعادل واللاإمام» غير بعيد عنكم.

وعليه، فالتمثيل والأفلام والمسلسلات والمسرحيات في ذاتها ليست حرام، فلو كانت هادفة ومُعلِّمة فهي وسيلة للدعوة إلىٰ الله!!! وهذا عند فقيه الأمة، لأن الرجل قد قال علىٰ هذا

الفيلم: هو رمز لهذه الحياة وما يحدث فيها من الموت والمصائب، فانقسم الفن والتمثيل إلىٰ حلال وحرام، والتمثيل كله برمَّته ضلال مبين وشر مستطير، ولا يُعَلِّم الناس إلا الفجور والفسوق والكفر والإلحاد.

فكان الشيخ بلحيته وشيبته داعيًا إلىٰ مباركة أهل الفن والسينما والمسرح والتليفزيون، وصبغها بالصبغة الشرعية: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٧].

فغيَّر دين الله، وحرَّف الكلام عن مواضعه، ودعا إلىٰ سُبل الشياطين، وهدىٰ إلىٰ النار وبئس المصير، ولبَّس علىٰ الناس دينهم، وأحدث في الدين ما ليس منه، ومن قبل أحل الغناء والمعازف والسماع ضاربًا بأكثر من ثلاثين إجماعًا علىٰ التحريم عرض الحائط، فكان إمامًا يدعو إلىٰ النار، ومن قبل كان من رءوس المتظاهرين في ميدان التحرير والداعين إلىٰ الثورة المباركة!!!.

وما يحدث للمسلمين في بلدان الأمة لاسيما سوريا الآن خير شاهد علىٰ هذه البركة.

ثم خرج الشيخ مرَّة أخرىٰ سائلًا مَنْ أمامه في درس من دروسه: «هل تعرفون من المجدد للسلفية في هذا العصر؟ أنتم هتقولوا: الألباني!، لا، هو محمد عبده» اهـ.

فنشكر الشيخ علىٰ الإيضاح والبيان؛ إذ المعلوم أنَّ محمدًا عبده هذا، نتاج جمال الدين الأفغاني الرافضي الخبيث الماسوني، رئيس المحافل الماسونية في عصره، الذي كاد للإسلام وأهله. جعله الشيخ مجددًا للسلفية، وفضَّله علىٰ الإمام المجدد حقًّا محمد ناصر الدين الألباني، الذي أحسن الله اسمَه وعملَه، وجعل له لسان صدق في الآخرين، ولربما قال قائل: لعل الشيخ يقصد ما هو عليه من السلفية ومن سار بهديه، فنقول له: صدقت، هي سلفية الفضائيات.

(٢) وخرج صاحبه وعلىٰ نهجه وطريقه محمد حسان ليقول كلامًا مخالفًا الكتاب والسنة والإجماع، حيث قال: ليس بيننا وبين الشيعة خلاف عقدي، إنما هو خلاف ديناميكي فكري!!.

والخلاف بيننا وبين الشيعة خلاف في أصل الدين.. فَهُمْ: يَكْفرون بالله ورسوله، ويُكَفِّرون الصحابة، ويتهمون

عائشة رضي الله عنها بالزنا، ويطعنون في كل الصحابة إلا في نفر قليل، حتىٰ قالوا علىٰ عمر الفاروق رضي الله عنه: مصاب بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال!!

فهم أخبث وأكذب خلق الله باتفاق المحدثين قاطبة، واقرأ أصول الكافي لهم إن شئت لترىٰ الكفر البواح!!!.

وجل العلماء قديمًا وحديثًا كفَّروا الشيعة الروافض الخبثاء، وهذا مشهور بينهم بما لا يحتاج إلىٰ عزو أو تنصيص علىٰ كلامهم، وإن شئت أنْ ترىٰ بالصوت والصورة فشاهد قناة البرهان الفضائية.

حتىٰ قالوا في كتبهم مقولة مشهورة عندهم:

«إن الرب الذي أرسل محمدًا رسولًا ليس بربنا، والنبي الذي جعل أبا بكر خليفة ليس بنبيِّنا».

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥] وهذا متواتر عندهم، كان عليه الخوميني -عليه لعائن الله- وصرَّح حسن نصر اللات أنه علىٰ نهج جده الخوميني، والمعاصرون منهم في إيران وغيرها كذلك.

وهم يعتقدون في الإمام عندهم الألوهية، فالأئمة عندهم آلهة معصومون: فقد جاء في أصول الكافي للكُلَيْني (ص٢٥٩):

«باب أنَّ الأرض كلها للإمام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الدنيا والآخرة للإمام -يضعها حيث يشاء ويرفعها إلىٰ من يشاء- جائز له من الله» اهـ.

وقال الكليني في أصول الكافي أيضًا (ص١٦٥):

«الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء» اهـ.

وهم كافرون بقرآننا، حيث قالوا: إنه محرف وغير كامل، والمعلوم من الدين من الضرورة أنَّ الذي يُنكر حرفًا واحدًا من القرآن كافر كفرًا بواحًا.

فقد أخرج محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي تحت (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله):

«عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: ما ادعىٰ أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده» اهـ.

وعليه، فلم يجمع النبي ﷺ ولا الصحابة -عدا علي- القرآن ولا عرفوه ولا حفظوه، فهل هناك كفر أكبر من هذا؟!

يقول محمد حسان: «لقد عشنا عشرة قرون مع الشيعة في سلام»!!!.

أَخَفِيَ علىٰ محمد حسان أن أكبر مصيبة وقعت للأمة علىٰ الإطلاق بعد موت نبيها ﷺ ما حدث لها من التتار، حتىٰ سبحت خُيولهم في دماء المسلمين، وحتىٰ غطَّت جثث المسلمين نهري دجلة والفرات، أخفي عليه أنَّ ابن العلقمي الرافضي الشيعي الخبيث كان هو السبب الأصلي في دخول التتار بلاد المسلمين بالمكر والخيانة؟!! ومثل ذلك كثير منهم، فأيُّ سلام بيننا وبينهم، مع موت مئات الآلاف من المسلمين؟! وخراب البلاد وهلاك العباد بمكرهم وحقدهم؟!

ويقول الحسين النوري الطوسي في فصل الخطاب (ص٣٢):

«يروىٰ عن كثير من قدماء الروافض أنَّ هذا القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أُنزل علىٰ محمد، بل غُيِّر وبُدِّل وزِيدَ فيه ونُقِص عنه» اهـ.

ويؤمنون بالرجعة؛ فقد ذكر الملا محمد في «حق اليقين»: (٣٦٠):

«أنه إذا ظهر المهدي عليه السلام فإنه سينشق قبر رسول الله ﷺ ويخرج أبا بكر وعمر من قبريهما فيحييهما ثم يصلبهما».

أخفي علىٰ محمد حسان قولهم علىٰ أم المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما: فاجرة داعرة زانية باغية؛ قطع الله ألسنتهم وشلَّ أفواههم، وادخل علىٰ قناة البرهان الفضائية لترىٰ الطوام والكفر البواح.

وأنا أسأل محمد حسان سؤالًا: ماذا كنت فاعلًا لو سبّ رجلٌ أُمَّك أو أختك أو زوجتك بما سُبَّتْ به أمُّ المؤمنين؟!

وقال أيضًا في «حق اليقين» (ص٣٤٧):

«روىٰ ابن بابويه في علل الشرائع عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: إذا ظهر المهدي فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحدَّ» اهـ.

وهذا غَيْضٌ من فيض وقليل من كثير كفرهم وضلالهم.

واليوم الروافض في العراق بقيادة مقتدىٰ الصدر، يدخلون بالليل علىٰ أهل العراق فيذبِّحون الأطفال والنساء والرجال والشيوخ، فإذا كان الصباح ورأىٰ الجيران ذلك هاجروا مدينتهم وبيوتهم؛ لتصبح العراق كلها للروافض فتكون إيران الثانية.

بل يأتي مقتدىٰ الصدر بكل رجل غير شيعي ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلًا ويضعه في براميل البترول ويشعل فيه النيران حيًّا حتىٰ يموت، وادخل علىٰ شبكة النت ترىٰ العجب العجاب، ولولا الإطالة لأوجعت أحشاءكم وقلوبكم من طوام الروافض الخبثاء، الذين هم أشد علىٰ المسلمين من اليهود والأمريكيين وحلف الناتو الصهيوصليبيين، فأي وفاق وسلام بيننا وبينهم؟!

فيخرج محمد حسان علىٰ عادته بطوامه الباطلة الكاذبة ليلبِّس علىٰ الناس دينهم، ويدعو إلىٰ غير ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فكان داعية إلىٰ النار، أراد تمكين الشيعة الروافض في بلدنا الحبيب -حفظه الله من أعداء الإسلام والمسلمين.. اللهم آمين.

ومن أواخر ما سمع: وجود مد شيعي في رفح مصريون وغير مصريين، أحدثوا هناك فتنة طائفية وأحرقت كنيسة هناك، فأدىٰ ذلك علىٰ تأجيج الموقف، إيذانًا بفتن عظام، وتمكن للقوات الدولية من مصر لحماية الأقليات!! والتي أصبحت علىٰ طرف البنان منًّا، والله المستعان.

ولما سُئل محمد حسان من قبل عن قولهم: الغناء حلاله حلال وحرامه حرام؟ قال: هذا تمييع للقضية؛ الغناء والمعازف كلها حرام. فلما سئل من أيام عن الغناء والمعازف كان جوابه: الغناء حلاله حلال، وحرامه حرام. فسحان الذي لا يتبد ولا يتغير!!!

(٣) **وخرج حازم شومان من قناة الرحمة** ليسُبَّ معاوية ابن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويصفه بالسوء، وأنَّ بعض المعاصرين ليس أسوأ من معاوية!!! هكذا قال، ليسير علىٰ نهج الروافض الخبثاء، فيُجرِّئ الأمة علىٰ سب الصحابة، ويزرع فيها عقيدة الروافض الكفار!!! ليكون داعية إلىٰ النار وبئس المصير.

والناس تتلقىٰ كلامهم ودعوتهم؛ لأنهم يحسنون تحريك مشاعر عوام الناس، بما يقولونه من الرقائق والقصص والمواعظ، حتىٰ أفسدوا علىٰ الناس دينهم.

فهذا وأمثاله منحرفون عن المنهج الحق الصواب، وحق علىٰ الدعاة إلىٰ الله علىٰ بصيرة أن يحذروا الناس منها؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٤- ويخرج ياسر برهامي ليكمل المنظومة البدعية الكبرىٰ ليقول: «طلحة والزبير وعائشة أهل بغي»، بل لمَّا سُئل عما حدث بين أعضاء حزب النور من شقاق وخلاف قال: «إلىٰ الآن لم تسفك دماء أحد من حزب النور، لكن الصحابة

سفكوا دماء بعضهم البعض». فجعل أعضاء حزب أفضل وأعقل من الصحابة!!! فطعن فيهم ﵃، والطعن فيهم طعن فيما نقلوه من الكتاب والسنة، طعن في الله ورسوله ﷺ. وهو صاحب المقولة العظيمة: نتنازل عن الثوابت والأصول من أجل المصلحة العامة والوطن.

(٥) **ويخرج مرشح الرئاسة** المستبعد المخذول الكاذب المفضوح ليقول: «من حق النصراني أن يسبَّ النبي، هذا من حقه» فيتساقط الضلال والكفر من فمه علىٰ لحيته الكبيرة، فقد نطق بالكفر، ولا نكفره؛ لوجود الموانع من الجهل والسفه وحب الرئاسة الممقوت.

(٦) **ويخرج مسعد أنور** ليحبب إلىٰ الناس الفسوق والعصيان فيقول: الوقوف في طوابير الانتخابات أفضل من قيام الليل، علىٰ ما في الانتخابات من الطوام، علىٰ ما فصلت في كتابي (الأحزاب بين مصلحة الوطن وغياب اليقين بالله).

فيلبِّس علىٰ الناس دينهم ويدعوهم إلىٰ النار وبئس القرار.

(٧) ولا أنسىٰ الرؤيا المباركة!!! التي رآها محدث مصر: أبو إسحاق الحويني وقد قصَّها علىٰ الهواء في قناة

فضائية، وذلك أنه رأىٰ نفسه يقول في المنام: (موعود بالعذاب يا قلبي) فقال: فاستيقظت من النوم أدندنها!!! فقلت لزوجتي هذا فقالت: هذه أغنية لعبد الحليم حافظ!!! فاشتققت اسم الحليم منها، وأن الله سيحلم بيِ، أي: في مرضه وعمليته!!!.

أهذا كلام يقوله محدِّث أَمَامَ العوام؟!

فنسأله الحليم الحكيم الرحيم إلا يأخذنا بما فعل هؤلاء الدعاة، وأن يقيض لهذه الأمة أمرًا رشيدًا يُعزُّ فيه وليُّه ويذلُّ فيه عدوه، ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنه فيه عن المنكر.

روىٰ مسلم في صحيحه في المقدمة (٦، ٧) من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم».

وللحديث رواية أخرىٰ بلفظ: **«سيكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم...»**.

خاتمة

الثمار اليافعة لدعوة على أبواب جهنم واقعة

لما خرج دعاة أهل السنة والجماعة ليحذروا الحزبيين من تشكيل الأحزاب، والانتخابات، ودخول البرلمانات، وقد ذكَّروهم بفتاويهم السابقة: بأن الديمقراطية ودخول البرلمان كفر مجرد بإجماع المسلمين، فما كان حجتهم إلا أن قالوا: أنترك الساحة للعلمانيين يشكِّلون دستورًا كفريًّا يُحكم به المسلمون؟! ويشرِّعون شريعة الطواغيت؟! بل لابد لنا من التواجد حتىٰ يُطبق شرع الله، ويُحكم العباد والبلاد بالكتاب والسنة، ويُصبغ الجميع بصبغة الله، فيُساس الراعي والرعية بالسياسة الشرعية وبدين ربِّ البرية.

فاعتزلهم دعاة أهل السنة والجماعة لمَّا رأوا منهم الإصرار الشديد، وهم علىٰ يقي أنَّ ما عند الله لا يُنال إلا

بطاعته، وأن نهاية سعي القوم إلىٰ زوال وتباب.

ثم إذا بالقوم يخرجون علىٰ المسلمين بالدستور المُنتظر، الذي سيصبغ العباد والبلاد بصبغة الله، فإذا هو دستور علماني صِرْف قد صُبغ غلافه الخارجي باللحية والنقاب، وما بين دَفَّتيه كفر وضلال وخراب وتباب:

أمَّا مادته الأولىٰ: فمصر دولة ديمقراطية المواطنون فيها سواء.

أي: يستوي فيه المسلم والنصراني والشيوعي والرافضي، والمبتدع والسُّني كلهم إخوة سواسية تحت راية المواطنة، تحكمهم الديمقراطية وصوت الأغلبية.

وأما مادته الثانية: فهي كما هي بلا تعديل ولا تبديل، والشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع أي: فتجمع معها الإنجيل المحرَّف الكفري وغيره، وقد ظهرت البوادر بتدريس آيات من الإنجيل علىٰ أبناء المسلمين، بل أعظم من ذلك قد حُرِّف دين رب العالمين فعلًا، فقد قُرِّر علىٰ طلبة الثانوية في كتبهم هذا العام هذا المعتقد: «من بدَّل دينه فاحترموه».

وقد كتبت كلمة «فاحترموه» باللون الأحمر تأكيدًا لظهور المعنىٰ، وهذا كفر بواح؛ فقد روىٰ البخاري في صحيحه (٦٩٢٢) من حديث ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**» فحرَّفوا الكلم عن مواضعه يقينًا، في زمان الدولة الإسلامية، حيث يُطبق دين ربّ العالمين!!!

وأما المادة الثالثة: فالسيادة للشعب هو مصدر السلطات، أي: هو المشرع من دون رب الأرض والسموات؛ ليشرع ما يوافق المواطنة؛ ليحيىٰ الجميع بحرية العقيدة والرأي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ومن شاء فليفسق، ومن شاء فليفجر، فللملحد حق، وللرافضي حق، ولشارب الخمر حق، وللوطي حق، وللزاني حق، ولأهل السحاق حق، فلا ولاء ولا براء، فيحيىٰ يوحنا وحيدرة ومايكل وماركس إخوة متحابِّين، يحيىٰ الهلال مع الصليب، تظلهم بروتوكلات صهيون المباركة، ويحيطهم حائط المبكىٰ، ويُطربون بترانيم الأب والابن وروح القدس، ويصلي المسلم في الكنيسة، ويدخل النصراني بيت الله ليتعبد بإنجيله، ويُؤَمَّنُ الجميع بقوات الحماية الدولية وحلف الناتو، والذي أوشك علىٰ

الدخول إلىٰ مصرنا، إذ هو علىٰ طرف البنان منَّا، فظهر للجميع -ولله الحمد والمنَّة- بركة تطبيق شرع الله علىٰ طريقة الحزبيين، المخرِّبين دين ربِّ العالمين.

❑ فماذا جنى المسلمون من دعاة الحزبية والمظاهرات؟!

فقد جنىٰ المسلمون هذه الثمار اليافعة من نقض عُرىٰ الإسلام وتحريف أصل الملة والشرعة، مع سقوط رموز الدعوة إلىٰ الله أمام العالم، فمنهم الكذَّاب، ومنهم المنافق المتسلِّط الذي يبيع دينه من أجل الوصول للسلطة والحكم، ومنهم المتهم في فضيحة نسائية، ومنهم المتَّهم بحيازة المليارات، حتىٰ والله صار العوام بين الهمز اللَّمز علىٰ كل صاحب لحية، وفقد الناس الثقة في رجل الدين المسلم، حتىٰ توعَّد السواد الأعظم منهم: أنه لو أُعيدت انتخابات مجلس الشعب لن يختاروا فيه شيخًا، وظهر الفساد في البر والبحر، وعمَّت بركة الحزبيين العباد والبلاد...

فهذا فقه تيتنك، يعلو صوته علىٰ مآذن مساجد الضرار، به تُنقض عُرىٰ الإسلام، وتمزَّق مسائل الشريعة الكبار، قد عمَّ فساده وخرابه الكبار والصغار، ولكن تلوح في الأفق طائفة

ظاهرة علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله، يدعون الناس إلىٰ العزيز الغفار، علىٰ مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الأطهار، بهم يقوم للمسلمين أمر دينهم وملّتهم، وتستقيم لهم شرعتهم؛ بل دنياهم وآخرتهم، فتمسكوا بسبيلهم، وعضوا علىٰ منهجهم بالنواجذ حتىٰ يأتيكم اليقين، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب

أبو عبد الرحمن

عيد أبو السعود الكيَّال

وكان الانتهاء منه

ليلة ١٤/ ذي القعدة/ ١٤٣٣هـ

الموافق: ٣٠/ ٩/ ٢٠١٢م

الهجانة – م. نصر – القاهرة – مصر

فهرس الكتاب

إرهاصة ٣

مقدمة ٥

خطة البحث، الذي يقوم علىٰ خمسة محاور ١٣

المحور الأول: فتنة ابن الأشعث وزلة الأكابر ١٤

وقفات مع فتنة ابن الأشعث وأصحابه ٢٧

المحور الثاني: زلة العالم سقطة لا يُتابع عليها بالإجماع، فمن اقتدىٰ به فيها فقد ضل ٣٥

العامل المشترك بين فتنة ابن الأشعث وفتنة ثورات الخريف العربي ٤٠

واختلفوا في أمر جوهري!!! ٤٢

المحور الثالث: دعاة يدعون إلىٰ النار، ودعاة إلىٰ العزيز الغفار ٤٤

(١) أئمة يدعون إلىٰ النار ٤٤

(٢) أئمة يدعون إلىٰ الجنة ٤٨

المحور الرابع: الفرق بين الزلة والانحراف ٥٥

المحور الخامس: فقه تيتنك وأئمة يدعون إلىٰ النار ٦٠
تحذير الأمة من دعاة اللالة واجب باتفاق المسلمين ٦٠
شيوخ دلُّوا علىٰ أنفسهم وأهلكوها..................................... ٦١
المأخوذ لزامًا من كلامه ٦٢
الخاتمة: الثمار اليافعة لدعوة علىٰ أبواب جهنم واقعة ٧٤
* فماذا جنىٰ المسلمون من دعاة الحزبية والمظاهرات؟! ٧٧
فهرس الكتاب ٧٩